{إِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ}(1)

الباب الأول
[نظريات التطور المادى]

[1] التّطور

[2] تاريخ المذاهب التّطورية

[3] أشهر المذاهب التّطورية

[4] داروين ونظريته حول خلق الإنسان

[5] شجرة الأحياء

[6] الحياة

[7] تطور الإنسان

[8] كيف نشأ الإنسان؟

[9] تاريخ تطور الحياة حتى ظهور الإنسان وسيادته

[10] عصور التّقدم البشرى الأولى

[11] على هامش نظرية التّطور والارتقاء المادي

[12] عوامل التّطور

[13] الخلق والصدفة العشوائية

[14] هل الإنسان من سلالة القرود؟

---

(1) المؤمنون [21 - 22].

[15] الإنسان البدائي

الفصل الأول
التطور [1] *Evolution*

إنّ التّطور يعنى التحول أو الانتقال من حال إلى حال. جاء فى "لسان العرب": - (الطّور هو التّارة - الحال - الحد بين الشيئين، والجمع أطوار، والأطوار هى الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور)[2]، وهو فى عرف علماء التطور "التحول من نوع حى إلى نوع حى آخر".

أما جريدة " هوستن بوست Houston Post " فقد عرّفت التطور التعريف التالي: " أنه يعنى ارتقاء الحياة من جهاز عضوى ذى خلية واحدة إلى أعلى درجات الارتقاء، وهو بالتالي: التغير الذى طرأ على الإنسان نتيجة حلقات من التغيرات العضوية خلال ملايين السنين. "[3]

ونظرية التّطور ترتكز على ثلاث قواعد رئيسية كما حددتها "الموسوعة العالمية"

[1]إنّ الكائنات الحيّة تتبدل أشكالها جيلاً بعد جيل تبدلاً بطيئاً، وتنتج فى النهاية أنسالاً تتمتع بصفات غير صفات أسلافها.

[2]إنَّ هذا التّطور قديم وُجد يوم وُجدت الكائنات، وهو السّبب فى وجود كلّ الكائنات الحيّة من حيوان ونبات فى هذا الكون وتلك التى انقرضت، وهذا هو "التناسخReincarnation "[4] الذى تقول به بعض

(*1*) البحث منقول بتصرف عن كتاب (خلق لا تطور) - د. إحسان حقي.
(*2*) لسان العرب - ابن منظور - مجلد (4) صفحة (507)
(*3*) خلق لا تطور، صفحة (13)، نقلاً عن Houston Post
(*4*) التناسخ أو التقمص هو الإيمان بأن النفس البشرية تتقمص بعد موت صاحبها جسداً آخر، سواء أكان هذا الجسد لإنسان أو حيوان أو نبات، وبذلك يكون لها وجود جديد أو أكثر من وجود. ومن أقدم من قال بالتناسخ الفيلسوف اليونانى " فيثاغورس " وبعض الديانات الشرقية كالهندوسية.

الديانات.

[3]إنّ جميع الكائنات الحية من حيوان ونبات مرتبط بعضه ببعض ارتباط صلة وقرابة، وكلها تجتمع عند الجد الأعلى للكائنات جميعا. (1)

وفى وصف التّطور يقول الكاتب " بلات Platt" فى كتابه " نهر الحياة " ما يلي:

(حينما خرجت الكائنات الحيّة لتعيش فوق اليابسة انقلبت زعانفها أرجلاً وخياشيمها رئات وفلوسها جلوداً)(2)

بقى أن نسأل: هل يحدث التّطور فى عرفهم فجأة وبدون مقدمات أم أنه يحتاج إلى زمن معين، وإن احتاج إلى زمن فما هو الزمن اللازم للتّطور؟. ويجيب على هذا التساؤل "دوبز هنسكي" الأستاذ فى جامعة كولومبيا فى كتابه "الوراثة وأصل الأنواع" قائلاً: (إنّ التّطور يحتاج إلى نحو مليارى سنة وإن هناك عوامل فاعلة يمكن دراستها دراسة تجريبية)(3).

يقول بعض علماء التّطور القدامى - وهم قليل - بأن هناك خالقاً هو الذى يحرك آلية التّطور لكن أكثر علماء التّطور وخاصة غير القدامى منهم يدّعون أن الحياة قد نشأت من مادة غير حيّة بدون أى تدخل إلهي، أى أن المادة قد أوجدت نفسها بنفسها دون وجود خالق أوجدها، ويقف فى مقدمة من قال بذلك " سير جولين هكسله " حيث يقول:

(إننا نقبل كل أحداث التّطور، وتطور الحياة واقع وليس نظرية وهو أساس أفكارنا)(4).

---

(1) خلق لا تطور صفحة (14) نقلاً عن: الموسوعة العالمية - طبعة 1966. *World book encyclopedia*

(2) المصدر السابق، صفحة (13 - 14) نقلا عن: *Ruthe Ford Platt: Le Fleuve de la vie*.

(3) المصدر السابق، صفحة (14)، نقلا عن: *Dobzhansky. T: Genetics and the origin of Species*.

(4) *Sir Julian Huxley* من كبار علماء التطور، وكلمته المذكورة كان قد عبر فيها عن آراء

لكن هذا القول لم ينفرد به "هكسله" بل هو رأى مجمع عليه من كل العلماء المنادون بفكرة التطور المادي، فنفس الفكرة لكن بألفاظ أخرى قد وردت فى كتاب "علم الحياة لك" حيث يقول:

(إن كل علماء الحياة المحترمين يقرون بأن تطور الحياة على الأرض أمر واقع)[1] .

وفـى تصـريح لمـدير إحـدى الجامعـات الأمريكيـة معبـراً فيـه عـن رأى أكثرية الأساتذة المنادين بالتطور ورد ما يلي:

(لا بدّ أن يكون المرء قد اعتمد على فكرة مسبقة وتمسك بها حتى يجرؤ على أن يرفض الواقع، وإن كل من يفحص أدلة التّطور لا بدّ لـه من أن يعترف بأنها واقع تاريخي)[2].

كما أن فريقا من رجال الآوكليروس يحملون نفس الرأى ويدعون لـه، وفى ذلك كتبت جريدة " ميلوكى جورنـال *Milwaukee Journal*" (صرّح خورى كنيسة سان جاك الكاثوليكيـة مؤيداً التّطـور بقولـه: ليس هنـاك شكٌ بأن التّطور حقيقة واقعة)[3]

لقد أصـبحت فكـرة التّطـور مقبولـة بصـورة عامـة فـى أوسـاط علمـاء الغرب، وذلك مما يمكن استنتاجه من أقوالهم، ومن ذلك على سبيل المثال قول أحد رواد الفضاء نتيجة تجاربـه خـارج كبسولته، وقد علقت جريدة " نيويورك تايمس " الأمريكية فى افتتاحية عددها الصـادر بتـاريخ *14 / 11 / 1966* على **قولـه بما يلي:**

زملائه فى الكلمة التى ألقاها فى الذكرى المؤوية للداروينية واتى أقيمت فى شيكاغو سنة *1959*.
- خلق لا تطور صفحة (*15*): نقلا عن جريدة " نيويورك تايمس " بتاريخ *29/11/1959*.
(*1*) المصدر السابق، نقلاً عن: *B. F. B., B. - Vance Miller - Biology for you*.
(*2*) المصدر السابق نقلاً عن: جريدة " *New Orleans Times Picayune* " عدد *7 / 5 / 1964*.
(*3*) المصدر السابق نقلا عن جريدة: *Milwaukee Journal*.

(إنّ كـل ردود الفعـل والغرائـز المنطويـة فـى أفكـار النـاس وأجسامهم بفعل ملايين السنين من التّطور العضوى الأرضى قد أخضعت لتجربة قاسية بتعريضها لوسط غريب ومختلف وأعنى به الفضاء)[1]

ويؤكد نفس الأقوال عالم تطورى شهير وهو "دوبز هنسكى " حيث يقول فى كتابه " الأساس الحيوى لحرية الإنسان ": (لقد ثبت بما لا يجعل مجال للشك حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر بأن التّطور أمر واقع)[2]

وبناء عليه فالتّطور فى نظر القائلين به " وهم كثير " هو حقيقة حتمية لا نقاش فيها ولا مجال لديهم للشك بها أو الطّعن بصحتها، وذلك يقتضينا دراسة تلك النّظرية بأدلتها ودراسة أقوال وأدلة من نادى بها وأقوال وأدلة من عارضها، ومن ثم نحكم على صحتها أو بطلانها على ضوء ذلك، خاصّة وأن غالبية وسائل الإعلام فى بلادنا تروج لها، كما أصبحت مادة من المواد التى تفرضها دول المنطقة على طلابنا فى المدارس والمعاهد والجامعات كجزء من التوجيه الثقافى الذى تفرضه عليهم سفارات وأجهزة الدول الغربية بغطاء ما يسمى بالتعاون الثقافي، ويفرضه عليهم الكافر المستعمر تثبيتا لاستعماره الثقافى بواسطة مراكزه المتعددة وأشهرها "اليونسكو" والاتفاقات الثقافية وغيرها.

---

(1) المصدر السابق، صفحة (16) نقلا عن: جريدة "نيويورك تايمس" فى عددها الصادر بتاريخ 1966/11/14

(2) المصدر السابق، صفحة (17) نقل عن: *Dobzhansky , Genetics and the Origin of Species*